



التاريخ: 17/12/1441هـ.

الرقم: 5/2020/340

الموافق: 12/12/2020م

قرار: 183/1

## ❖ حكم التخلف عن صلاة الجمعة والجماعة بسبب انتشار الأمراض والأوبئة

السؤال: ما حكم التخلف عن صلاة الجمعة والجماعة بسبب انتشار الأمراض والأوبئة؟

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآلهم وصحبه أجمعين، وبعد،

فنظراً لانتشار "فيروس كورونا" في العالم وببلادنا الحبيبة فلسطين، فقد اجتمع مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، لبيان موقف الشرع الإسلامي في مسألة التخلف عن أداء صلاة الجمعة والجماعة في المساجد، مع استشراء وباء مرضي، وبعد الاطلاع على الإجابات المعدة من قبل أعضاء المجلس بالخصوص، ومناقشتها، قرر المجلس ما يأتي:

أولاً: يحرم شرعاً على المريض بـ "فيروس كورونا"، في حال ظهرت عليه أعراض هذا المرض المعدى، أن يحضر صلاة الجمعة والجماعة؛ درءاً لنقله إلى غيره، والأدلة المساندة لذلك كثيرة، منها:

أ. قوله تعالى: ﴿وَلَا تُقْتِلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [ النساء: 29].

ب. قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يُورِدُنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ» [صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا هامة]، وفي رواية أخرى: «لَا تُؤْرُدُوا المُمْرِضَ عَلَى الْمُصِحِّ» [صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا عدو]. والنهي هنا يتعلق بالإبل، حيث ورد في شرح الحديث: "أن المراد بالمرض هنا: "الذى له إبل مرضى، وقوله: «على مصح»: الذي له إبل صاح" [عده القاري 21: 288]، ويقاس عليه منع دخول الإنسان المريض بوباء، على الإنسان الصحيح.

ت. قوله صلى الله عليه وسلم: «وَفَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ كَمَا تَفَرَّ مِنَ الْأَسَدِ» [صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام].

ث. قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ السُّجَرَةِ - يَعْنِي الثُّومَ - فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا» [صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، باب ما جاء في الثوم النبي والبصل والكراث]، فهذا نهي من النبي، عليه الصلاة والسلام، لمن أكل الثوم أن يحضر إلى المسجد لإيدائه للمصلين، فمن باب أولى وأوجب أن يمنع المصاب بمرض أو وباء سار، أو من ظهرت عليه أعراض الإصابة به، من القodium إلى المسجد، ومخالطة المصلين؛ منعاً من انتشار المرض، وهذا القول ينسجم انسجاماً تماماً مع مقصد الشريعة الإسلامية في حفظ النفس، التي هي من الضرورات الخمس، التي جاءت الشريعة لحفظها، كما أن من قواعد الشريعة: "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"، وقادمة: "لا ضرر ولا ضرار"، "والضرر يزال".

ج. عن ابن أبي مليكة؛ أن عمر بن الخطاب، مر بامرأة مجذومة، وهي تطوف بالبيت، فقال لها: "يا أمّة الله، لا تؤذني الناس، لَوْ جَاءْتِ فِي بَيْتِكَ، فَجَلَسْتِ، فَتَرَرَّ بِهَا رَجُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الَّذِي كَانَ قَدْ تَهَاهَكَ، قَدْ مَاتَ، فَأَخْرُجِي، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُطِيعُهُ حَيَاً، وَأَعْصَيْهُ مَيِّتَا" [مالك، الموطأ، باب جامع الحج: 3/625، وأخرجه أبو مصعب الزهري في المناك؛ والحدثاني في المناك؛ والشيباني في الحج، كلهم عن مالك].



التاريخ: 17/12/1441هـ.

الرقم: 5/2020/340

الموافق: 12/12/2020م

قرار: 183/1

ثانياً: في مثل هذه الأجواء التي ينتشر فيها وباء "كورونا"، يرخص لكبار السن أو من يعاني من الأمراض المزمنة، أو عنده ضعف في جهاز المناعة، أن يصلوا في البيوت الصلوات جميعها، وتؤدى صلاة الظهر بدلاً من صلاة الجمعة.

ثالثاً: حين يوجد ضرر متحقق، أو يغلب على الظن انتقال العدوى بين الناس كما هو الحال في بلادنا في هذه الأثناء بسبب تفشي فيروس الكورونا، يصح لل صحيح التخلف عن الجمعة والجماعة، خشية حصول العدوى له به، لأن حفظ النفس من الأذى المبيحة للتخلف عن حضور الجمعة والجماعة، وذلك لأن الشريعة الغراء جاءت بنفي الضرر، فقد قال ابن قدامة في هذا: "يعذر في تركهما - الجمعة والجماعة- الخائف؛ ... والخوف، ثلاثة أنواع؛ خوف على النفس، وخوف على المال، وخوف على الأهل" [المعني لابن قدامة: 1/451].

وفي حالة التخلف عن صلاة الجمعة لما ذكر سابقاً، تصلى صلاة الظهر بدلاً من الجمعة، والأجر على الله تعالى.

رابعاً: يجب شرعاً على المواطنين جميعهم الالتزام بالتعليمات الصادرة عن جهات الاختصاص، كوزارة الصحة، للحد من انتشار هذا المرض المعدى، وفي هذا أخذ بالأسباب لحفظ النفس الإنسانية، وقد سبق ديننا الإسلامي الحنيف التشريعات جميعها والقوانين الدولية، وقرر مبدأ الحجر الصحي، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «أَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَرَجَ إِلَى السَّامِ، حَتَّىٰ إِذَا كَانَ يَسْرُغُ لِقِيَةً أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ، أَبْوُ عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَاحَ وَأَصْحَابَهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ السَّامِ، قَالَ أَبْنُ عَبَّاسٍ: فَقَالَ عُمَرُ: إِذْغُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ، فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارُوهُمْ، وَأَخْبَرُهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالسَّامِ، فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ حَرَجَتْ لِأَمْرٍ، وَلَا نَرِى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكُمْ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا نَرِى أَنْ تُقْدِمُهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَقِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ، فَدَعَوْهُمْ فَاسْتَشَارُوهُمْ، فَسَلَّكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاحْتَلَوْهُمْ كَاخْتَلَافُهُمْ، فَقَالَ: ارْتَقِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَسِيحِيَّةٍ قَرِئَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْقَعْدَةِ، فَدَعَوْتُهُمْ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالُوا: نَرِى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمُهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهِيرٍ فَاصْبِحُوا عَلَيْهِ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَاحَ: أَفَرَا إِنْ قَدِرَ اللَّهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرِكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ؟ نَعَمْ نَقْرُرُ مِنْ قَدِرِ اللَّهِ إِلَى قَدِرِ اللَّهِ، أَرَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبْلٌ هَبَطَتْ وَادِيَ لَهُ دُعْوَاتِنَ، إِحْدَاهُمَا حَصِيبَةُ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةُ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْحَصِيبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدِرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدِرِ اللَّهِ؟ قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - وَكَانَ مُتَعَبِّداً فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ: إِنْ عِنْدِي فِي هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ، قَالَ: فَحَمَدَ اللَّهُ عُمَرُ ثُمَّ اتَّصَرَفَ» [صحيف البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون].

خامساً: الأخذ بالأحكام المذكورة سابقاً لا يتنافي ولا يتناقض بحال من الأحوال مع التوكيل على الله سبحانه وتعالى، كما لا يزعزع إيماناً بالقضاء والقدر، لقوله تعالى: «فَلَمْ يُصِبِّنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» [التوبه: 51].

وندعوا المواطنين الكرام للتوجه إلى الله سبحانه وتعالى، بالدعاء والتضرع لدفع هذا البلاء عنا وعن عباده كافة.

وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ